أربعون الاغتراب والهجرة والتطلاب

إعداد وتعليق
د. حمزة بن فايع الفتحي

جزء (١٤)

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

تقديم

الحمد لله، الذي بسطَ الأرضَ لعباده وجعلها قرارا، وسخرها لهم منافع ومنارا، وصلى الله وسلم على إمام المهاجرين وسيد المغتربين منهجًا واصطبارا.. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين....

أما بعد:

فالإسلام دين عالمي، يحيا في كل مكان، وينغرس في كل بقعة ، ويلوح في كل قطر، لا يمنعه مانع، ولا يرده راد، وسخر الله الأرض لاحتماله ولحملته ، يسيحون كيف شاءوا، ويتنقلون متى أرادوا ، لا سيما إذا انسدت السبل، وغُلقت الطرق، ولم تبق نافذة للهواء، أو سعة لراحة البال..!

ولذلك هاجر صلى الله عليه وسلم حينما تعينت الهجرة، وفُرضت عليه الغربة، وألجئ إلى البون والفراق ، وكانت الهجرة النبوية حدثا تاريخيا، وبوابة إلى النصر، ومفتاحًا إلى التمكين ، وفيها دليل على عالمية الإسلام، والانتقال الضروري الدعوي، وحماية الأصل والأتباع . وفازت المدينة وأهلها بذلك الشرف الرفيع .

فِراقٌ وَمَن فارَقتُ غَيرُ مُذَمَّمِ...
وَأَمٌّ وَمَن يَمَّمتُ خَيرُ مُيَمَّمِ
وَما مَنزِلُ اللَذّاتِ عِندي بِمَنزِلٍ...
إِذا لَم أُبَجَّل عِندَهُ وَأُكَرَّمِ
رَحَلتُ فَكَم باكٍ بِأَجفانِ شادِنٍ
عَلَيَّ... وَكَم باكٍ بِأَجفانِ ضَيغَمِ

ولما كانت نصوصُ الاغتراب والهجرة وفيرةَ العدد والمضمون، لصيقة المعنى والمحتوى ، ناسب جمعها وترتيبها، واقتباس معان حسنة منها، على غِرار طريقتنا في الجمع المألوف، والصناعة

المعهودة، تقريبا للسنن، ونشرا للآثار ، وجذبًا للناس إلى حدائق ذات بهجة، ولطائف ذات نعمة.

وقد قيل :

والأربعونَ جيئ للتقريبِ... وللبلاغ كان والتحـبيـبِ

والحفظِ والوعي وللترغيبِ... والقفو والإحسان والترهيبِ

وتشتد الحاجة إلى الموضوع في ظروف المحن والشدائد، ومطاردة الحق، ومناوأة أهله ، كما حصل للمؤمنين الأوائل، تركوا أموالهم، وهجروا أوطانهم، مع ثقل ذلك عليهم، ولكن الله أخلفهم ثوابًا وحُسن عاقبة ، قال الله تعالى { والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون } (النحل:٤١) قال قتادة – رحمه الله - " المراد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ظلمهم المشركون بمكة وأخرجوهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة، ثم بوأهم الله تعالى دار الهجرة، وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين " .

ولما كانت الغربة معاشة محسوسة في ضمائر بعض أهل الإسلام، ويفكرون في المخارج والدلائل، ناسب جمع نصوصها وفضائلها ومسبباتها وآثارها، حتى تكون منارةً لكل مغترب، وقبسًا لكل مهاجر رحال، تهمم لغربة الشعائر، أو الأماكن، أو الاستمساك.

وهي منوالنا في الجمع والتعليق، معنونةً بما يقرب فقهها، ويجلي معانيها .

وسيد المهاجرين وإمامهم رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد دُبجت في يوم هجرته التاريخي مقالات وكتب وقصائد ودروس، والعبد الفقير ممن أسهم في ذلك، فيستعيد بعض ذلك:

-غالباً ما تكون الأحداث التاريخية ملهمةً لنا درسا وإيماءً !...

-الهجرة النبوية قصة فتح ونهوض وانتصار !...

-برغم بُعدها لم تجِف الأقلام عن تسطير دروسها !...

-هي مصطلح فسيح قضى على كل سنيّ المتاعب والمناكد والحصار !..

-ما ضاقت الأرض بأحد، إلا جعل الله له فرجا ومخرجا !..
•قد يهاجر البدن، وقلبه معلق بالله أينما كان !..
•المهاجر الحقيقي من يضحي لله بماله ونفسه وولده !..
•الهجرة سلوك عملي للحب والإيمان الحقيقي !..
•إنما تُفرض الهجرة لمصالح عليا وظروف خاصة !..
•الهجرة الناجحة تلك التي سبقها ترتيب وحسن تنسيق !..
•الهجرة دليل على عالمية الإسلام، وإنسانية بني آدم !...
•الهجرة ضرب من السفر والارتحال والمغادرة الإيجابية !..
•حينما تطغى المبادئ على المرء يهزم عواطفه في أحلك الظروف !..
•المؤمن مهاجر دوماً إلى الله، بمفارقة المعاصي !..
•انقطعت الهجرة المدنية ولَم تنقطع الهجرة القلبية والدعوية !..
•يهاجر المؤمن وقلبه معلّق بالله، متشبث بنصره وتأييده !..
•هاجر رسول الله فهاجر أصحابه، وهنا محَكّ القيادة !..
•في الهجرة اتصال وتغيير ومعارف جديدة !..
•إذا صحت الهجرة وقع الرزق والفرج والتمكين !..
•الهجرة المدروسة، سعادات مرصوصة !..
•حينما تصبح الدعوة أكبر همنا تأتي المضايق بالنسمات !.
•البسيطة مشترك إنساني، يفِئ لها من شاء متى شاء !..
•لولا الهجرة ما تعارف الناس، وما اكتشفوا معادن بعض!..
•الأهداف الصحيحة توجد مجتمعا مقتنعا راضيا !..
•صحة المسارات تفرض نفسها على كل البيئات !..
•مصداقية المهاجر تصنع له قوة الأتباع ، ومحبة الأعوان !..
•قد تكون الأرزاق في معمعات الهِجْرات والأسفار !..
•كثيرون هم المهاجرون بالأقوال والعازفون عن الأفعال !...
•حينما تنسد السبل، وتشتد الحُجب ، فلا مناص حينئذ من البديل !...
•لَيْس من الحكمة الدعوية البقاء في مكان لا يرحب بك وبمبادئك !..

•في الهجرة اجتمع الإيمان بالأسباب، والتوكل بالأعمال، واليقين بمقدماته !..
•حينما يصحب المهاجر ثقة ساطعة، وأمل مثمر تهون عنده الرزايا !...
•يستبدل المهاجر الإيمان بالفقدان، واليقين بالبنين، والآمال بالأموال !...
•حينما تختلط الأفراح بالأحزان، والشدائد بالمخارج، ويحضر الصدق، فقد أوشك الفرَج !...
•شكلت الهجرة رحلة ابتلاء لم ينج منها صفوة الخلق !..
•وفيها تدريب على الصبر والمعاناة واحتمال المشاق (والذين جاهدوا فينا !..(...
•في معاناة الارتحال والمغادرة موعظة لكل مهاجر اختط الطريق !...
•في الهجرة معنى لإيجاد الناصر والمساحة والاحتواء !..
•حين لا تجد أُذناً واعية، فَسِح في أرض الله الواقية !..
•قد لا تنشر الأفكار النيرات إلا بالرحلة والهجرات !..
•قد لا تكون الأوطان حفيةً دائماً بالأبناء والأنبياء والفضلاء !..
•كانت الهجرة بعد ثلاث عشرة سنة من الاستمرارية الدعوية، فليست حلا ابتدائيا !...
•إن القيادة الدعوية لاتُكتسب إلا في مراتع البذل والتصبر والاستبسال !..
•أحيانا تكون المنن في طيات البلايا والمحن، وتفرز الأسفار أرزاقا ليست في الحسبان !..
•هاجر المجتبى الكريم ليعلمنا الإصرار، وأن للحق أهلًا وأنصارا !..
•وهاجرَ ليضعفَ الارتباط الفطري بمحل رافض باطش همجي !..
•الفرار بالدِّين أغلا من كل التعلقات العاطفية والشخصية !..
•حينما تزهد فيك القبيلة والملأ، فلا وجه حينئذ للإقامة فاغتربْ تلقَ عن الأهل بدل !...
•خضع مشركو مكة للموروث الجاهلي، ففرضوا الهجرة، وبددوا

الشرف !..
•كانت إقامته في الوطن غربةً وتعبا، وهجرته صارت راحا وذهبا !..
•الهجرة السلوكية والقلبية لا تنفك عن المؤمن الحق !..
•والهجرة البدنية أو المكانية لها ظروفها التاريخية !...
•لو لم تفرض الهجرة البدنية على المصلحين، لما تجشموها، وتحملوا أوزارها !..
•لا تبتئس قد يسوقك الأعداء لأحسن الاختيارات والمنح !..
•الهجرة شكل من الغيب الذي يواجه بالإيمان والحكمة وحُسن العمل !..
•في الهجرة هجر للعدو وأصنامهم وجاهليتهم !..
•إذا التف بالمهاجر المصلح الصدود والسدود، فلا منجاة إلا في اختراق الحدود !..
•فُهمت الهجرة في الصغر بأنها فرار بالدِّين، وفِي الشباب أنها حكمة، وفِي الكِبر أنها مِنح المحن !..
•الهجرة شمعة تضئ في كوكب مدلهم !..
•وهي ممانعة فكرية عن الانهزام للباطل أو الرضا به !...
•لو حاور المعترضُ بالحجة والعقل، لما كان للهجرة موضع وتدبير !..
•في ذكرى الهجرة هجران للمعاصي ، وتبصير للقلب والجوارح !..
•المبادئ الصحيحة تعيش في أكثر الأماكن !..
•لحُسن ثمراتها قد تزهّد في الموطن الأصلي !..
•العجيب حينما تكون المحن مفتاحا للرزق والرخاء !..
•برغم مناكدها، لم تَزل معية الله لعباده حفظاً وتأييدا !...

•هجرة بلا ترتيب وتخطيط وتهيئة عنوان للضلال والضياع !..
•في الهجرة حضر التوكل فانعدم الخوف، وأقبل العقل فانعدمت العشوائية !..
•يهاجر المؤمن وعناية الله تظلّله، ومشاعره تحادثه، وأهدافه

تواجهه !..
•التجريد القلبي للمهاجر سبب للنجاح الأكبر !..
•في الهجرة تذكار بالانتصار، وبتصرم الأعوام والأعمار !..
•وهي رسالة كل مسلم في أزمنة الفتن والاضطهادات !..
•دائماً أعداء الدعوات يرفضون النقل والعقل، ويعيقون الهجرة والارتحال ، فتنفجر المنافذ والآمال !..
•في وحشة الغار وظلمته فتح الله عليهم من رحمته وظلاله !...
•من كان يصدّق أن سطوع النور سيكون من غار ثانٍ، كالنور الأول..؟ !
•أن وطن المؤمن حيث تنتصر مبادئه، وتعلو مباهجه !...
•الحالة القلبية لرسول الله، موعظتنا كل عام هجري جديد(ما ظنك باثنين الله ثالثهما)!
•إذا بلغنا ذلك اليقين الإيماني تحققت أهدافنا، وانتصرت دعوتُنا !..

•مع المسالكِ المادية المتوخاة، لم يَغِب المدد الإلهي(وأيده بجنود لم تروها .)..
•الابتلاء سنة تمشي بمنعطفاتها، حتى ينبلجَ الفجر الجديد!..
•تغادر الهجرة حاملةً مبادئها، متجاهلة ما وراءها !..
•لم يكن الصحابة ليقتنعوا بها لولا التربية الأرقمية المسبقة
•تلك الهجرة المشتبكة بالبلاء، كانت كالنفق الذي انتهي بالنور والاتساع!..
•لم تكن التضحية لتولد لولا اليقين القلبي والسرور الوجداني بظهور الإسلام !..
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.....

١٤٤١/٧/٤هـ

١ـ الحديث الأول : الهجرة المُخلِصة :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ). البخاري(٢٥٢٩) مسلم (١٩٠٧).

فيه بيان فضل الهجرة المخلصة، والاغتراب المقبول، والانتقال المرضي عنه، ووجوب تمحض الأعمال لله تعالى ، وأن مدار الأعمال على النيات ، وذم الهجرة للدنيا وشهواتها .

وهذا الحديثُ قاعدةٌ من قواعدِ الإسلامِ، وأصلٌ من أصولِ الشَّريعةِ حتَّى قِيلَ فيه: إنَّه ثلثُ العلمِ ، واستحب العلماء أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث، وممن ابتدأ به أول كتابه الإمام أبو عبدالله البخاري، وقال عبدالرحمن بن مهدي: ينبغي لكل من صنف كتابًا أن يبتدئ فيه بهذا الحديث؛ تنبيهًا للطالب على تصحيح النية .

الهجرة: الترك، والهجرةُ إلى الشيء: الانتقال إليه عن غيره، وفي الشرع: تركُ ما نهى الله عنه .

وقال النووي رحمه الله : معناه: من قصد بهجرته وجه الله، وقع أجره على الله، ومن قصد دنيَا أو امرأة فهي حظه، ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة .

٢ـ الحديث الثاني: انقطاع الهجرة إلى مكة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا). البخاري (٢٧٨٣) مسلم(١٣٥٣).

فيه بيان انقطاع الهجرة النبوية القديمة من مكة، لأنها صارت دار إسلام بالفتح الميمون سنة ٨ مَن الهجرة .

قال في الفتح : " قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضا في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة

إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو انتهى. وكانت الحكمة أيضا في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار فإنهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه، وفيهم نزلت: { إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها } الآية، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها، ".

وقال ابن أبي جمرة ما محصله: إن هذا الحديث يمكن تنزيله على أحوال السالك لأنه أولا يؤمر بهجرة مألوفه حتى يحصل له الفتح، فإذا لم يحصل له أمر بالجهاد وهو مجاهدة النفس والشيطان مع النية الصالحة في ذلك.

٣ـ الحديث الثالث : المهاجرون الأولون :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَادَاهُ عُمَرُ : أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ ؟ قَالَ : إِنِّي شُغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ. فَقَالَ : وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ ؟. البخاري (٨٧٨) مسلم(٨٤٥).

فيه ذكر طبقات المهاجرين، وأن الأولين منهم كانوا يذكرون ويخصون بالثناء والتعيين .

قال في الفتح رحمه الله :" قوله: (من المهاجرين الأولين) قيل في تعريفهم من صلى إلى القبلتين، وقيل من شهد بدرا، وقيل من شهد بيعة الرضوان. ولا شك أنها مراتب نسبية والأول أولى في التعريف لسبقه، فمن هاجر بعد تحويل القبلة وقبل وقعة بدر هو آخر بالنسبة إلى من هاجر قبل التحويل، وقد سمى ابن وهب وابن القاسم في روايتهما عن مالك في الموطأ الرجل المذكور عثمان بن عفان، وكذا سماه معمر في روايته عن الزهري عند الشافعي وغيره،.." .

٤ـ الحديث الرابع : شدة الهجرة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ : " وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا ؟ " قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : " فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا ".

البخاري (١٤٥٢) مسلم(١٨٥٦).

فيه بيان شدة الهجرة وخطورتها، لما فيها من تباعد عن الأهل والمال مصالح الإنسان .

قال النووي رحمه الله :" قال العلماء : والمراد بالهجرة التي سأل عنها هذا الأعرابي ملازمة المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم وترك أهله ووطنه ، فخاف عليه النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقوى لها ، ولا يقوم بحقوقها ، وأن ينكص على عقبيه ، فقال له : إن شأن الهجرة التي سألت عنها لشديد ولكن اعمل بالخير في وطنك ، وحيث ما كنت فهو ينفعك ، ولا ينقصك الله منه شيئا . والله أعلم ".

والمهاجرون المغتربون في هذه الأزمنة إن لم يكن لهم عدة من إيمان ومال وتخطيط، كان أمرهم في شقاوة وجفاوة، والله المستعان .

٥ـ الحديث الخامس : البيعة على الهجرة :

عَنْ مُجَاشِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَخِي، فَقُلْتُ : بَايِعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ، فَقَالَ : (مَضَتِ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا ". فَقُلْتُ : عَلَامَ تُبَايِعُنَا ؟ قَالَ : " عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ ".

البخاري (٢٩٦٣) مسلم(١٨٦٣).

فيه بيان المبايعة على الهجرة في أول الإسلام، وبقاء البيعة على الإسلام والمحافظة عليه، وعلى الجهاد وإمضائه إلى يوم القيامة .

٦ـ الحديث السادس : هجرة رسول الله:

عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنها قَالَتْ : " لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِمَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ؛ فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ

قَائِلٌ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَ : " إِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ ". البخاري (٦٠٧٩).

فيه بيان هجرة رسول الله ومجئ الأمر بها، وشروعه في التخطيط لها، واختيار الرفيق، والتحوط الأمني فيها ، وطرق الصّديق ظهيرة في الامور الملحة .

٧ـ الحديث السابع : خوفُ الغرباء :

عن أم سلمة في قصتهم المشهورة الى الحبشة قالت :" فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي - مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ. قَالَتْ : فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ، قَالَتْ : وَسَارَ النَّجَاشِيُّ، وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النِّيلِ، قَالَتْ : فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ ؟ قَالَتْ : فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ : أَنَا. قَالَتْ : وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا، قَالَتْ : فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا، حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ، قَالَتْ : وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ ". المسند (١٧٤٠) وسنده حسن .

فيه بيان ما يقع للمهاجر الغريب من تخوف وتحزن ، وعدم استقرار نفسي وسياسي، من جراء التقلبات، واختلاف العناصر والبيئات ، وفضل النجاشي في حفظ الجوار، والدعاء للوالي العادل، ومنقبة للزبير رضي الله عنه في استطلاعه الأخبار، ومهارته مع حداثة سنه .

٨ـ الحديث الثامن : دار الهجرة :

عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ بِمِنًى فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ، فَوَجَدَنِي، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ

النَّاسِ، وَغَوْغَاءَهُمْ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُمْهِلَ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ ؛ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، وَتَخْلُصَ لِأَهْلِ الْفِقْهِ، وَأَشْرَافِ النَّاسِ، وَذَوِي رَأْيِهِمْ. قَالَ عُمَرُ : لَأَقُومَنَّ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ. البخاري(٣٩٢٨) .

فيه بيان فضل المدينة المنورة وأنها دار الهجرة والسنة، هاجر لها المختار وصحبه الكرام ، وبات ذلك علما وعنوانا لها .

٩- الحديث التاسع : فضل الهجرة وشرفها:

عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه في يوم حنين لما جمع رسول الله الأنصار كان فيما قال لهم : (**أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارٌ ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ ؛ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا ؛ لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**). البخاري (٤٣٣٠) مسلم (١٠٦١).

قال النووي رحمه الله :" قال أهل اللغة : (الشعار) الثوب الذي يلي الجسد ، و (الدثار) فوقه ، ومعنى الحديث : الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء وألصق بي من سائر الناس ، وهذا من مناقبهم الظاهرة وفضائلهم الباهرة ".

وقال في الفتح:" قوله: (لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار) قال الخطابي: أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها، ونسبة الإنسان تقع على وجوه: منها الولادة، والبلادية، والاعتقادية، والصناعية. ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعا. وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال فيه، فلم يبق إلا القسمان الأخيران، وكانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمرا واجبا، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم. قال: ويحتمل أنه لما كانوا أخواله لكون أم عبد المطلب منهم أراد أن ينتسب إليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة " .

١٠ـ الحديث العاشر : تمحيصُ الهجرة :

عن ابن شُماسةَ المَهري في قصة وفاة عمرو بن العاص رضي الله عنه وتبشيره وموته قَالَ له صلى الله عليه وسلم : (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلِهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟) مسلم(١٢١).

فيه أن الهجرة ممحصة مكفرة، تهدم ما قبلها، وتمحو سالف ما قبلها .

وقال النووي رحمه الله: "ففيه عِظَم موقع الإسلام، والهجرة، والحج، وأن كل واحد منها يَهدِم ما كان قبله من المعاصي"

أما أحكامه ففيه عظم موقع الإسلام والهجرة والحج ، وأن كل واحد منها يهدم ما كان قبله من المعاصي ، وفيه استحباب تنبيه المحتضر على إحسان ظنه بالله سبحانه وتعالى ، وذكر آيات الرجاء وأحاديث العفو عنده ، وتبشيره بما أعده الله تعالى للمسلمين وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه . وهذا الأدب مستحب بالاتفاق .

١١ـ الحديث الحادي عشر: الهجرة بالبحر :

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ قَالَ : (أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ؟ ". قَالَ فَتْيَةٌ مِنْهُمْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ : سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ ، إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا. قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " صَدَقَتْ صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ). الترمذي (٤٠١٠).

فيه ثبوتُ الهجرة بالبحر، كما وقع لمهاجري الحبشة وتحملهم الضراء في ذلك، وسؤال القائد أصحابه وعجائب ما شاهدوا ،

ووجوب الإيمان بالقيامة وحسابها، والاقتصاص من الظلمة، ونبذ الظلم، ونصرة المستضعفين .

١٢ـ الحديث الثاني عشر : الهجرة من اليمن:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ. إِمَّا قَالَ : فِي بِضْعٍ، وَإِمَّا قَالَ : فِي ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، وَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا هَاهُنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا ـ أَوْ قَالَ : فَأَعْطَانَا مِنْهَا ـ وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. البخاري (٣١٣٦).

فيه الهجرة من اليمن والأماكن البعيدة، واحتساب الأجر في ذلك، وتوفر عزمات مخلصة تتحمل ذلك ، كأبي موسى وأصحابه ، والخطأ في المقصود، وأن لهم هجرتين .

قال في الفتح رحمه الله:" ظاهره أنهم لم يبلغهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد الهجرة بمدة طويلة، وهذا إن كان أراد بالمخرج البعثة، وإن أراد الهجرة فيحتمل أن تكون بلغتهم الدعوة فأسلموا وأقاموا ببلادهم إلى أن عرفوا بالهجرة فعزموا عليها، وإنما تأخروا هذه المدة إما لعدم بلوغ الخبر إليهم بذلك، وإما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار، فلما بلغتهم المهادنة آمنوا وطلبوا الوصول إليه. وقد روى ابن منده من وجه آخر عن أبي بردة عن أبيه " خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا مكة أنا وأخوك وأبو عامر بن قيس وأبو رهم ومحمد بن قيس وأبو بردة وخمسون من الأشعريين وستة من عك، ثم خرجنا في البحر حتى أتينا المدينة " وصححه ابن حبان من هذا الوجه، ويجمع بينه وبين ما في الصحيح أنهم مروا بمكة في حال مجيئهم إلى المدينة، ويجوز أن يكونوا دخلوا مكة؛ لأن ذلك كان في الهدنة ".

١٣ـ الحديث الثالث عشر : تقديم أهل الهجرة :

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا. وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ). قَالَ الْأَشَجُّ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ سِلْمًا : سِنًّا. مسلم (٦٧٣).

فيه تفاوت أهل الإيمان بأعمالهم وسبقهم في الخيرات ، وشرف الإمامة في الصلاة ،

قال النووي رحمه الله :" قال أصحابنا: يدخل فيه طائفتان:

إحداهما: الذين يهاجرون اليوم من دار الكفر إلى دار الإسلام؛ فإن الهجرة باقية إلى يوم القيامة عندنا وعند جمهور العلماء، وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا هجرة بعد الفتح "، أي: لا هجرة من مكة؛ لأنها صارت دار إسلام، أو: لا هجرة فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح، وسيأتي شرحه مبسوطا في موضعه إن شاء الله تعالى.

الطائفة الثانية: أولاد المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا استوى اثنان في الفقه والقراءة، وأحدهما من أولاد من تقدمت هجرته، والآخر من أولاد من تأخرت هجرته، قدم الأول ".

١٤ـ الحديث الرابع عشر : تسارع الصحابة إلى الهجرة :

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ؛ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ شَيْءٌ يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا نَمِرَةٌ ، فَكُنَّا إِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رَأْسِهِ ؛ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا وَضَعْنَاهَا عَلَى رِجْلَيْهِ ؛ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ضَعُوهَا مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخِرَ ". وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ- انتهت-، فَهُوَ يَهْدِبُهَا -أي يجتنيها- . البخاري (١٢٧٦) مسلم(٩٤٠).

فيه فضل الصحابة وتسارعهم الى الهجرة والانتقال ابتغاءً لما عند الله، وأنهم جيل التضحيات والبسالة .
قال في الفتح رحمه الله: " قال ابن بطال: في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم. وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار. وفيه أن الكفن يكون ساترا لجميع البدن، وأن الميت يصير كله عورة، ويحتمل أن يكون ذلك بطريق الكمال.." .

١٥ـ الحديث الخامس عشر : تكريم المهاجرين :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ، يَقُولُ : لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. البخاري (٣٩١٢) .
فيه تكريم المهاجرين الأوائل، وأن المؤمنين الجادين طبقات بحسب أعمالهم لا أنسابهم ، وفيه صدق عمر رضي الله وعدله وعدم محاباته لأي قريب أو حميم .
قال في الفتح : " والمراد أنه كان حينئذ في كنف أبيه، فليس هو كمن هاجر بنفسه، وكان لابن عمر حين الهجرة إحدى عشرة سنة، ووهم من قال: اثنتا عشرة، وكذا ثلاث عشرة؛ لما ثبت في الصحيحين أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث ".

١٦ـ الحديث السادس عشر : سكنى المهاجرين :

أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى حِينَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ، قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ : فَاشْتَكَى عُثْمَانُ عِنْدَنَا فَمَرَّضْتُهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ،... البخاري (٣٩٢٩).

فيه عونُ المهاجرين المغتربين، وتيسير السكنى لهم ، وأنٍ ذلك من التعاون الإيماني والترابط الأخوي، حتى لا يكونوا عالةً على الآخرين، وفيه فضل الأنصار في حسن الضيافة والحفاوة بإخوانهم .

قال في الفتح رحمه الله: والمعنى أن الأنصار اقترعوا على سكنى المهاجرين لما دخلوا عليهم المدينة. وقولها (فطار لنا)؛ أي وقع في سهمنا..

١٧ـ الحديث السابع عشر : هجر المعاصى :

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ). البخاري (١٠) مسلم(٤٠) .

فيه بيان معنى أصيل وحقيقي في صفة المهاجر والمغترب، الذي يغادر وطنه، أنٍ عليه أن يغادر معاصيه، ويستغفر الله على الدوام .

قال في الفتح رحمه الله:" قوله: (والمهاجر) هو بمعنى الهاجر، وإن كان لفظ المفاعل يقتضي وقوع فعل من اثنين؛ ولكنه هنا للواحد كالمسافر. ويحتمل أن يكون على بابه لأن من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا أنه مهجور من وطنه، وهذه الهجرة ضربان: ظاهرة، وباطنة. فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن. وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه، ويحتمل أن يكون ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك، بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه، فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والأحكام ".

١٨ـ الحديث الثامن عشر : الهجرة فى المنام :

عَنْ أَبِي مُوسَى ، أُرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : (رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ - أَوْ هَجَرُ - فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ...) البخاري (٣٦٢٢) مسلم(٢٧٢٢).

قال في الفتح رحمه الله :" وقوله فيه: (فذهب وهَلي) بفتح الواو والهاء أي: ظني، يقال: وهل بالفتح، يهل بالكسر، وهلا بالسكون: إذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه، وقوله: (أو هجر) بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهي من مساكن عبد القيس، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام ".

١٩ـ الحديث التاسع عشر : أفضل الهجرة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " طُولُ الْقِيَامِ ". قِيلَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " جُهْدُ الْمُقِلِّ ". قِيلَ : فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ". قِيلَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ ". قِيلَ : فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قَالَ : " مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ ". أبو داود (١٤٤٩) .

فيه أن الهجرة الباطنة لا تزول مع بني آدم، لأنها هجر للمعاصي، وتباعد عن الخطايا، وهي أفضلُ الهِجَر مكانة وأجرًا .

٢٠ـ الحديث العشرون : سبب الهجرة :

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : زُرْتُ عَائِشَةَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَتْ : لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ ؛ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ. البخاري (٣٩٠٠).

فيه بيان سبب الهجرة، ولماذا يغادر الناس بلدانهم محتملين آلامَ الغربة، وشقاء العيش .

قال في الفتح رحمه الله:" أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة، والحكم يدور مع علته، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت، ومن ثم قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام،

فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام،.."

٢١ـ الحديث الواحد والعشرون : بقاءُ الهجرة العامة :

عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا). أبو داود (٢٤٧٩).

فيه بقاء أنواع الهجرة كهجرة الكفار إلى بلاد المسلمين، والهجرة الباطنية المعنوية للسيئات ، وهجرة المقموعين في دينهم ورزقهم إلى أماكن السلم والاستقرار .

قال في العون رحمه الله: فقال الخطابي في المعالم: كانت الهجرة في أول الإسلام فرضا ثم صارت مندوبة، وذلك قوله تعالى {ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة} : نزل حين اشتد أذى المشركين على المسلمين بمكة، ثم وجبت الهجرة على المسلمين عند انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمروا بالانتقال إلى حضرته ليكونوا معه فيتعاونوا ويتظاهروا إن أحزبهم أمر، وليتعلموا منه أمر دينهم.

وكان عظم الخوف في ذلك الزمان من أهل مكة، فلما فتحت مكة ونجعت بالطاعة زال ذلك المعنى، وارتفع وجوب الهجرة، وعاد الأمر فيها إلى الندب... وفي شرح السنة: يحتمل الجمع بأن يكون قوله: {لا هجرة بعد الفتح} أي من مكة إلى المدينة، وقوله " لا تنقطع " أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام، انتهى.

٢٢ـ الحديث الثاني والعشرون : هجرة النساء :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ } . الترمذي (٣٠٢٣).

فيه دخول النساء في شأن الهجرة ، وأنها كالرجل في طلب الأعمال الصالحات .

قال في التحفة : قوله : { أني لا أضيع عمل عامل منكم } يعني لا أحبط عملكم أيها المؤمنون بل أثيبكم عليه
{ من ذكر أو أنثى } يعني لا أضيع عمل عامل منكم ذكرا كان أو أنثى
{ بعضكم من بعض } يعني في الدين والنصرة والموالاة ، وقيل كلكم من آدم وحواء ، وقيل من بمعنى الكاف أي بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كما يقال فلان مني يعني على خلقي وسيرتي ، وقيل إن الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد كذا في تفسير الخازن .

٢٣ـ الحديث الثالث والعشرون : معوقات الهجرة :

عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ. فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ . فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ،...) النسائي (٣١٣٤).

فيه أن من معوقات الهجرة للشيطان وتسويله للمسلم، ومحاولة صده وتثبيطه .

قال الشيخ السندي رحمه الله :" (وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول) بكسر الطاء وفتح الواو وهو الحبل الذي يشد أحد طرفيه في وتد والطرف الآخر في يد الفرس وهذا من كلام الشيطان ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة لا يدور إلا في بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه فهو كالفرس في طول لا يدور ولا يرعى إلا بقدره بخلاف أهل البلاد في بلادهم فإنهم مبسوطون لا ضيق عليهم فأحدهم كالفرس المرسل ".

٢٤ـ الحديث الرابع والعشرون : أنواع الهجرة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ ". وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ : هِجْرَةُ الْحَاضِرِ، وَهِجْرَةُ

الْبَادِي ؛ فَأَمَّا الْبَادِي فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ، وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَهُوَ أَعْظَمُهُمَا بَلِيَّةً، وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا). النسائي (٤١٦٥) .

فيه بيان أنواع الهجرة ، وكيف أثرها على الناس من بدو وحضر . والحاضر والبادي : أي: سكان الحضَرِ والبدو ، "وهِجرةُ البادي"، أي: الَّذي هو مِن أهلِ الصَّحراءِ، "فأمَّا البادي" أي: هِجرةُ البادي، فليس عليه أنْ يَترُكَ موطِنَه، "فيُجيبُ إذا دُعِيَ"، أي: ولكنْ عليه أنْ يُجيبَ نِداءَ الجِهادِ، "ويُطيعُ إذا أُمِرَ"، أي: يُطيعُ أميرَه في طاعةِ اللهِ ولا يَعْصيهِ؛ فإنَّ ذلك يَكْفيهِ، "وأمَّا الحاضِرُ"، أي: وأمَّا هِجرةُ أهلِ الحضَرِ، "فهو أعظَمُهما بَلِيَّةً"، أي: مُصيبتُه شَديدةٌ؛ وذلك لِمَا يتَحمَّلُه مِن مَسؤوليَّةٍ ومتاعب تتطلب سرعة استجابته .

٢٥ـ الحديث الخامس والعشرون : الاستعداد للهجرة :

عن عائشة رضي الله عنها في قصة الهجرة النبوية : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَعَمْ ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بِالثَّمَنِ ". قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ ؛ فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقِ، ... البخاري (٣٩٠٥) .

فيه ضرورة الاستعداد للسفر والهجرة من مال ومركوب واحتياجات ، وأن قرارها هم وحركة، وفكرة وعزيمة، وترتيب وتهيؤ ، قال تعالى :(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) سورة البقرة .

وفي الحديث فضل أبي بكر وحسن استعداده ومواساته رسول الله بماله وعتاده، وتعفف رسول الله في ذلك، واجتماع أسرة الصديق في العون والمؤازرة .

٢٦ـ الحديث السادس والعشرون : حفظ الله للمهاجرين الصادقين:

عن سُراقة بن جُعشُم رضي الله عنه، في قصة ملاحقته لرسول الله وأبي بكر في حديث الهجرة قال: " **سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ** - أي غاصت-
حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا، فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ، فَوَقَفُوا فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ...البخاري (٣٩٠٦).
فيه حفظ الله لأوليائه ودعاته المخلصين، وأن من توكل على الله كفاه وحفظه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) سورة الطلاق .
وأن الموت والحياة، والنفع والضر بيد الله تعالى، فقد رُفعت الأقلام وجَفّت الصحف ، كما في الوصية الذهبية .
وفي القصة ثقة رسول الله بوعد ربه، وأن دين الله ماض في الارض، وتعرض الاخيار للمخاطر والأحداث .

٢٧ـ الحديث السابع والعشرون : الهجرة للعبادة :

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ : إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ ؛ فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، ..." البخاري(٢٢٩٧).
فيه فضل أبي بكر الصديق، وإثبات الفرار بالدين ، وأن أرض الله واسعة، وشرف الجوار عند العرب، وما يعرف حاليا باللجوء السياسي .

قال في الفتح : قوله: " (وأرضى بجوار الله) أي: أمانه وحمايته، وفيه جواز الأخذ بالأشد في الدين، وقوة يقين أبي بكر " .
وفي الحديث حُسن سيرة الصديق عند القبائل والوجهاء ، وأن ذلك مما ينفع في الأزمات، وابتلاء أهل الإيمان ، وضراوة عداوة أهل الشرك، وإخراجهم لصالحيهم وكرمائهم .

٢٨ـ الحديث الثامن والعشرون : هجرة الأنصار :

عن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ هَجَرُوا الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ مُهَاجِرُونَ ؛ لِأَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ دَارَ شِرْكٍ، فَجَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. النسائي (٤١٦٦).
فيه ثبوت الهجرة للأنصار ، لا سيما المشركون منهم، الذين التقوا برسول الله ليلة العقبة ، فمِن هذا الوجه كانوا مهاجرين الى رسول الله، وإلا فدارهم ومدينتهم هي موطن الهجرة ومأرز الإيمان .

٢٩ـ الحديث التاسع والعشرون: هجران المكان العاصي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس ، وفيه :(**ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. ...) البخاري (٣٤٧٠) مسلم (٢٧٦٦).**
فيه هجران أماكن المعاصي، لعظم أثرها عل القلب والانتكاس .
وأن البيئات المسلمة هي الأعون على الاستقامة والثبات .
قال النووي رحمه الله :" قال العلماء : في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب ، والأخدان المساعدين له على ذلك ، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم ، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدي بهم ، وينتفع بصحبتهم ، وتتأكد بذلك توبته ".

٣٠ـ الحديث الثلاثون : غربةُ المؤمن :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ : (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ). وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. البخاري (٦٤١٦).

فيه أن حال المؤمن كالغريب في هذه الدنيا، واستحباب تقلله منها وتطلعه إلى الدار الآخرة .

قال في الفتح: " وقال النووي: معنى الحديث لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه، وقال غيره: عابر السبيل هو المار على الطريق؛ طالبا وطنه فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده، فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه، ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه، وقال غيره: المراد أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب، فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه، ويجعل إقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع إلى وطنه، وهذا شأن الغريب، أو يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه، بل هو دائم السير إلى بلد الإقامة.."

٣١- الحديث الواحد والثلاثون: الوصية بالهجرة لبعض الناس :

عَنْ أَبِي فاطمة الليثي ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَلَيْكَ بِالْهِجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا ". النسائي (٤١٦٧).

فيه مناسبة الهجرة والاغتراب لبعض الناس .

قال الشيخ السندي رحمه الله :" قوله (أستقيم عليه) أي أثبت عليه (وأعمله) أي أداوم عليه ولو بقاء فإن الهجرة لا تتكرر (فإنه لا مثل لها)

أي في ذلك الوقت أو في حق ذلك الرجل والله تعالى أعلم .

٣٢- الحديث الثاني والثلاثون: الهجرة الاضطرارية :

عَنِ ابن عباس رضي الله عنهما قال : لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لَيَهْلِكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } الْآيَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ. الترمذي (٣١٧١).

فيه أن الإخراج والأذى قد تكون من أسباب الهجرة والانتقال ، وتعرض المصلحين للاضطهاد .
وانتصار الله لعباده بدفع الظلم ومشروعية القتال .

٣٣- الحديث الثالث والثلاثون : الأمر بالهجرة :

عن الحارث الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ) الترمذي (٢٨٦٣). وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غريب .

فيه بيان أن الهجرة من المأمورات المؤكدة، بسبب ابتلاء أصحابها وإنكارهم الدين الجديد .

٣٤- الحديث الرابع والثلاثون : تمكين المهاجرين وأمانهم :

عن أم سلمة رضي الله عنهما في قصة الهجرة الى الحبشة وسماع النجاشي للقرآن فقالت :" فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ : مَا عَدَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ. فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ : وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ : الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ. - وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ : الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي.." المسند (١٧٤٠). وسنده حسن .

فيه أن أرض الله واسعة، وأنها لا تخلو من ولاة عادلين ينصرون الحق، ويؤون المظلومين كالنجاشي وأشباهه من المقسطين ، وأن المبادئ أغلا من لعاعة الدنيا، وتقلبات النفوس .

قال ابن الوردي:

حُبّكَ الأوطانَ عجزٌ ظاهرٌ *** فاغتربْ تلقَ عن الأهلِ بَدَلْ

فبمُكثِ الماءِ يبقى آسناً * * * وسُرى البدرِ بهِ البدرُ اكتملْ

٣٥ـ الحديث الخامس والثلاثون : الدعاء بتمام الهجرة :

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما قَالَ : عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ : " لَا ". قُلْتُ : أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ ؟ قَالَ : " لَا ". قُلْتُ : فَالثُّلُثِ ؟ قَالَ : " وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَأُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : " إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً، وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ-أي تممها- وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ". رَثَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ. البخاري (٤٤٠٩) مسلم (١٦٢٨).

فيه فضل الهجرة من مكة إلى المدينة، ودعاء رسول الله لهم بمضاء الهجرة وتمامها ، ونهيهم عن البقاء .

قال في الفتح : اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم " فإن فيه إشارة إلى الدعاء لسعد بالعافية ليرجع إلى دار هجرته وهي المدينة ولا يستمر مقيما بسبب الوجع بالبلد التي هاجر منها وهي مكة وإلى ذلك الإشارة بقوله: " لكن البائس سعد ابن خولة ... " إلخ ...

ونقل ابن المزين المالكي أن الرثاء لسعد ابن خولة بسبب إقامته بمكة ولم يهاجر وتعقب بأنه شهد بدرا ولكن اختلفوا متى رجع إلى

مكة حتى مرض بها فمات ؟ فقيل : إنه سكن مكة بعد أن شهد بدرا ، وقيل : مات في حجة الوداع .

٣٦ـ الحديث السادس والثلاثون : دعاء المسافر :

عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ ؛ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ : " { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ } { وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ } ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ ". وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ : " آيِبُونَ ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ". مسلم (١٣٤٢).

فيه استحباب دعاء السفر لكل مسافر ومهاجر ومغترب ، وفار بدينه .

قال النووي رحمه الله: " معنى (مُقْرنين) مطيقين أي ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا ، وفي هذا الحديث : استحباب هذا الذكر عند ابتداء الأسفار كلها ، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة جمعتها في كتاب الأذكار . قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل) الوعثاء بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة وبالمد وهي المشقة والشدة و (الكآبة) بفتح الكاف وبالمد وهي تغير النفس من حزن ونحوه ، و (المنقلب) بفتح اللام : المرجع ".

٣٧ـ الحديثُ السابع والثلاثون : الهجرة للعلم :

عن مَالِك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا ـ أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا ـ سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا،

فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ : (ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ " وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا " وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ). البخاري(٦٣١) مسلم (٦٧٤).

فيه استحباب السفر والهجرة للعلماء الراسخين، كما صنع مالك ورفاقه.

قال في الفتح رحمه الله : وفي الحديث أيضا فضل الهجرة والرحلة في طلب العلم وفضل التعليم، وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والاهتمام بأحوال الصلاة وغيرها من أمور الدين، وإجازة خبر الواحد وقيام الحجة به، ...

٣٨ـ الحديثُ الثامن والثلاثون : هجرة الأنبياء :

عن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال : أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ - هو ما يشد به الوسط - مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، : فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا،-أي ولّى راجعًا - فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ : آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعَنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ : رَبِّ { إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } حَتَّى بَلَغَ : { يَشْكُرُونَ } .... الحديث . البخاري (٣٣٦٤) .

فيه بيان هجرة الأنبياء والصالحين ومفارقتهم أوطانهم ومصالحهم . وعظم توكل إبراهيم عليه السلام وصلاح زوجته سارة وقوة ايمانها وصبرها .

٣٩ـ الحديث التاسع والثلاثون : هجرة الصالحين :

عن ابن عباس رضي رابع عنه س أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرّ ؟ قَالَ : قُلْنَا : بَلَى. قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرّ : كُنْتُ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ، فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقُلْتُ لِأَخِي : انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ كَلِّمْهُ وَأْتِنِي بِخَبَرِهِ. فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرّ. فَقُلْتُ لَهُ : لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الْخَبَرِ. فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ : فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ : كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ. قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ : فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ. ... وفيه قال عليه الصلاة والسلام :(يَا أَبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ). البخاري (٣٥٢٢) مسلم (٢٤٧٤).

فيه بيان مشروعية هجرة الصالحين، وبيان فطرهم السليمة المتعطشة الى الحق والدين الصحيح .

وفيه شجاعة أبي ذر رضي الله عنه وتشوفه للإسلام، وصبره على الأذى ، وفطنة علي رضي الله عنه، وحكمةً رسول الله الدعوية .

٤٠- الحديث الأربعون : تعدد الهجرة :

عن عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيّ بْنِ خِيَارٍ أَخْبَرَهُ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقّ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنَ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ هَاجَرْتُ هِجْرَتَيْنِ، وَنِلْتُ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ، وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ. البخاري (٣٩٢٧) .

فيه فضل عثمان رضي الله عنه ، وأنه ممن هاجر الهجرتين ، الحبشة والمدينة، وجواز التحدث عن النفس للحاجة .

قال في الفتح رحمه الله : قوله : وهاجرت الهجرتين الأوليين كما قلت "، و" الأوليين " بضم الهمزة وتحتانيتين تثنية " أولى "، وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة الحبشة؛ فإنها كانت أولى وثانية، وأما إلى المدينة فلم تكن إلا واحدة، ويحتمل أن تكون

الأولية بالنسبة إلى أعيان من هاجر فإنهم هاجروا متفرقين فتعدد بالنسبة إليهم، فمن أول من هاجر عثمان.

٤١ـ الحديث الواحد والأربعون : تسابق المهاجرين :

عن أبي موسى رضي الله عنه في قصة خروجهم من اليمن إلى الحبشة، ودخول أسماء على حفصة رضي الله عنهما وحوارها مع عمر قال: قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً : كَذَبْتَ يَا عُمَرُ، كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارِ - أَوْ فِي أَرْضِ - الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا، حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُهُ، وَوَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ، وَلَا أَزِيغُ ، وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ : فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ ". قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا ؛ يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ ؛ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي. مسلم (٢٥٠٣).

فيه فضل مهاجرة الحبشة، وتسابق الناس إلى الفضل، والتمدح بذلك، واختلاف الفضلاء، وبيان ما انطوت عليه الهجرة والغربة من النصب والمخاوف، وتقدير القائد لأرباب المتاعب .

قال النووي رحمه الله : قولها : (وكنا في دار البعداء البغضاء) قال العلماء : البعداء في النسب ، البغضاء في الدين ; لأنهم كفار إلا النجاشي ، وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ، ويروي لهم .

قولها : (يأتوني أرسالا) ـ بفتح الهمزة ـ أي : أفواجا ، فوجا بعد فوج ، يقال : أورد إبله أرسالا أي : متقطعة متتابعة ، وأوردها عراكا أي : مجتمعة ، والله أعلم .

٤٢ـ الحديث الثاني والأربعون : الكيدُ للمهاجرين :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ـ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ، لَا نُؤْذَى، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ؛ ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ : الْأَدَمُ ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا،...المسند (١٧٤٠).

فيه مطاردة المهاجرين والكيد بهم ، وفضل النجاشي رحمه الله في الدفاع عنهم والإحسان إليهم، وتنبيه المهاجر المغترب بأخذ الحيطة والحذر .

٤٣ـ الحديث الثالث والأربعون : من أسباب الهجرة :

عن أم سلمة رضي الله عنها ، في قصة الهجرة الى الحبشة .." فَلَمَّا قَهَرُونَا، وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ؛ خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ." المسند (١٧٤٠).

فيه أن من أسباب الهجرة استطالة القهر والظلم ، ونبذ الدين ومحاربته ،وتخيّر البيئات الآمنة العادلة .

تمت بحمد الله أربعون الهجرة والاغتراب..فالحمدُ لله أولًا وآخِرًا ...

في ذكرى الهجرة النبوية..

تاريخ لا ينسى، وميلاد جديد، وانتصار على الوثنية، وإصرار على الهدف، واقتحام للمخاطر، وتمكين بعون الله.....

بزَغت لنا هيفا بِغَيْرِ ستارِ وتزخرفت في ثوبها المدرارِ
ونظرتُ في العقد الطويل فهالني أخرازُه كمباسمِ الأقمارِ
وشممتُ رائحة الجمال ودلَّها حتى هويتُ منازل السمارِ
هي هجرةُ الهادي البشير ودرسُها بوحٌ من الآمال والأسرارِ
هي قصةُ النصر المكينِ ورحلةٌ زخَرت بكل مباهجٍ ومدارِ

هيا انظروها وانتموا لحكايتي إني امتطيتُ ارادتي وقراري

وضربتُ في الأفق البعيد معالماً للنصر والتمكين والاغزارِ
فالله قد مدّ الصبور برحمةٍ وأناله من مطعمٍ ودثارِ
فلم البقاء وفي الصدود حكايةٌ ظهرت لكل مثابر سيّار؟
واذا يضيق الحالُ فيها مَخرجٌ وفواتحٌ تشدو مع الأطيارِ

هاجرْ الى الله العظيمِ ففعلُكم هجرُ الكريم لطُغمة الكفارِ
بالنور والجسد المعظم والذي عاف الهوانَ بموطئ الأشرارِ
هاجر ففي الكون الفسيح مدائنٌ تشتاقُ للآيات والأنوارِ

هاجر ففستانُ الربيع يشوقُكم ويشوق قلباً قد حُشي بوقار
واركضْ فهمْسات الضياءِ رواقصٌ وتودكم بهواطل الأمطار
ذلت وهانت مكة مُذ اقدمت للرفض والاشراك والاضرار
وتباعد التاج الجميل وازهرت ثمرات ذاك المحفل المعطار

وتطيّبَ الطيبُ الخصيبُ بطيبةٍ وتصاعدت للمجد والأسفارِ
هاجر ففي الهجر البعيد خزائنٌ ومفاتحٌ جلت عن الإقصارِ
هاجر تجد قوماً كراما لم تجِد أشباهَهم في عالم الأنصار
هاجر فدينُ الله ينظر ما جرى ويُجيركم من محنةٍ وقَتارِ

هاجر فهذي الأرض ملكُك والذي خلق الوجود ومدّكم بقرار
مهما طغى الطاغي ونالت أكلبٌ سيلوحُ نجم الحق للأبصار
هذي الحياة مناكدٌ ومفارح ومنائر شعّت بجوف الغارِ

فأشعّ مصباحَ الوجود وأورقت أغصانُه بالطيبِ والإثمار
أبصرْ رسولَ الله دربَك وارتقِب فرجَ الإله ودولةَ الأحرارِ
وامض حفياً باذلاً ومجاهدا دون ارتخاء كان أو أعذار
أنت الأميرُ وفي يديك رسالةٌ للناس والأنعام والأحجارِ

يا سيدَ الثقلين طابت أرجلٌ هجرت بلاد الكفر والأوزار
اِسعَد بنخل في المدينة قد زها بقدومكم واعجبْ من الأزهار
واطرب بزادِ الأكرمين وحدهم وجهادهم حتى اندمالِ الثار
فلقد بصرنا حسنَهم ونداهمُ وبصرنا أفعالا لهم كمنارِ

هاجر ولا تخشَ العدو فإنه مهزومُ رغم الجند والأسوارِ
هاجر وصابر في المسير ولا تخَف من قفوهم فالفتح في الأدبار
كم قد لقيتَ مفاوزا ومصاعبا وغرست وردَ الصبر في الأكدار
ورسمت أنوارا البطولة وارتوت أحشاءُ طيبةَ بالندى والنار

أنت الشجاع وفيك كل قصيدة قد طِرّزت بالعز والإكبار
أنت الخليل ومن خلالك خُلةٌ طابت لكل مذكر صبّارِ
انت العزيزُ وفي ركابكَ عزةٌ قد رفرفت بسواطع الآثار
فالذكرُ في قلبي وبين جوانحي أخبارُ صدقٍ قد زهت بفخار
هجر الأحبة دارَهم ومتاعهم وتقدموا للمجد والإبحارِ
ولربما الفتح الكبير مبايناً ولقاؤه بالراحل المسفار

والله قد قسَم الحياةَ ورزقها فاسعَ له في عزمةٍ وبدارِ
واذا نأيتَ ففي التنائي غنوةٌ بحرية الأفكار والأشعارِ
١٤٣١/٩/١هـ